مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية المجلد (3) العدد(12)- ديسمبر 2024م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: 2812-145 x الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: 2812- 5428
الموقع الإلكتروني: https://jlais.journals.ekb.eng

الأغنية الشعبية في واحة الخارجة
أغاني الحج أنموذجًا

أ.علياء عاصم محمد سليمان
باحثة ماجستير بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب – جامعة الوادي الجديد

Journal of Arabic Language and Islamic Science Vol (3) Issue (12)- Des2024
Printed ISSN:2812-541x On Line ISSN:2812-5428
Website: https://jlais.journals.ekb.eg/

الأغنية الشعبية في واحة الخارجة
أغاني الحج أنموذجاً

أ. علياء عاصم محمد سليمان
باحثة ماجستير بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب – جامعة الوادي الجديد

مقدمة الدراسة

الأغنية الشعبية مصدر أساسي من مصادر الأدب الشعبي ، وذلك لأنها تحمل صوره الماضي القديم إلي الأجيال المعاصرة والقادمة ، تلك الخبرات التي تمثل بؤرة لكل ما يهم الأنسان ، اذ ترتبط ارتباطا وثيقاً بدورة حياته ابتداء من الميلاد حتي الوفاة ، فهي تنقل لنا بصدق إحساس الشعب الذي يفرزها في كل مناسباته السعيدة وهذا هو السبب في انتشارها وتناقلها من جيل إلي جيل .

وتعد دراسة الأغنية ، و وصف كيان وجودها أو تشخيصه في المجتمع من الدراسات المهمة والحديثة في الآداب ، فهي أسلوب تحليلي يساعد علي فهم عادات المجتمع ومعتقداته وما يسوده من تنوع تجسيداتها وتغيراتها ، ورغم التنوع الذي نجده في الأغاني الشعبية علي مستوي الأصناف والخصائص إلا أنها مثلت للإنسان وسيلة يجمع بواستطها حصيلة ثقافية علي مر الأجيال واختلاف البيئات ، فهي تصدر عن وجدان جماعي قبليا كان أو قوميا بصورة تلقائية وتنهض بدور كبير في تحقيق غايات أو وظائف متعددة

تحافظ على تراث المجتمع من ناحية وتسعي إلى إرساء قيم أخلاقية وتعليمية وثقافية([1]) .

ويهدف هذا البحث علي المستوي التنظيري

أولاً: التعرف علي مفهوم الأغنية الشعبية وخصائصها .

ثانياً: دراسة نوع من أنواع الأغنية الشعبية هو الأغاني الدينية وتحديداً فولكلور الحج أو أغاني الحج (حنون الحج)

باعتباره حقلا قائماً بذاته يُعني بدراسة الظواهر الشعبية الخاصة باحتفالية الحج المصاحبة لأداء فريضة الحج وزيارة الرسول صلي الله عليه وسلم وما يرتبط بهذه الاحتفالية الكبرى ، المقدسة والذائعة في المجتمعات الشعبية الإسلامية من عادات وتقاليد وطقوس وفنون ومعارف ومعتقدات شعبية .

ثالثاً : علي المستوي التطبيقي :

يسعي هذا البحث إلى تقديم نموذج علمي لدراسة موضوع محدد من موضوعات الأغاني الدينية وهي أغاني الحج أو ما يعر باسم حنون الحج ، تحليل النصوص الغنائية بوصفها ابداعا شعريا جماعيا واظهار تركيباتها اللغوية والأدبية .

وهي تعد ضرب من الأهازيج والأغاني الشعبية التي تتغني بها المجتمعات القروية والريفية ، العربية والإسلامية بمناسبة قيام أحدهم بأداء فريضة الحج وزيارة قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم وبما هي أداة ثقافية غايتها الوظيفية تكريس الوجدان الجمعي الديني ، ودعم العاطفة الجمعية وتقوية

[1] فاطمة زكري : مقال بعنوان الأغنية الشعبية من منظور البحث الأنثروبولوجي ، مجلة الثقافة الشعبية ، العدد 3 ، ص 2 لبحرين

التكامل وتشير في نفس الوقت إلى عينة كاشفة عن ثراء المادة الفولكلورية الحاصة باحتفالية الحج([2]) .

وتم اختيار منطقة الواحات الخارجة ميدانا خصبا للبحث والدراسة ، وتم جمع المادة الفولكلورية من أهالي الواحة .

- **إشكالية الدراسة :**

تتمحور إشكالية الدراسة حول أن الأغنية الشعبية لم تحظ باهتمام الدارسين والباحثين بالقدر الذي حظيت به الأنماط الأخرى كالحكاية الشعبية والخرافية والأمثال وغيرها ، على الرغم من أهميتها في التعبير عم أفكار الشعوب ومعتقاداتها ، حيث أن الأغنية الشعبية تعتبر بطاقة هوية بالنسبة للشخصية الوطنية في أيه أمه ، اعتبارها المرآه التي تنعكس فيها الملامح الطبيعية العامة لشخصية هذا الشعب أو ذاك وأن سحر الأغنية الشعبية يكمن في أنها نابعة من الأزقة الشعبية والحواري والقري .

وبناء علية سوف نلقي الضوء على نوع من أهم أنواع الأغنية الشعبية هو الأغاني الدينية " فولكلور الحج " أغاني الحج " حنون الحج " وتقوم بدراسة هذا النوع من الأغاني نموذجاً باعتباره حقلا قائماً بذاته يُعنى بدراسة الظواهر الشعبية الخاصة باحتفالية الحج المصاحبة لأداء فريضة الحج وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يرتبط بهذه الاحتفالية الكبرى من عادات وتقاليد وطقوس وفنون ومعارف ومعتقدات شعبية .

وقد تبدي لنا مجموعة من المحاور التي تدور حولها الدراسة :

أولاً : تصوير الواقع الفعلي للأغاني الحج في منطقة الواحات بيئة الخارجة والتعرف على النص الابداعي المرتبط موضوعيا وثقافيا وجماليا وفنيا

---

[22] محمد رجب النجار فولكلور الحج الأغنية الشعبية نموذجا ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الطبعة الأولي 2003 ، ص 16

باحتفالية الحج والمحدد بسياقها الاحتفالى وبوظائفها الثقافية والدينية والتعبيرية في المجتمع الواحاتى .

ثانياً: اظهار مدي غني النص الشعبي بانماطة الفنية واشكالة التعبيرية التي تتردد شفاها او تنشد غنائياً أثناء احتفاليه الحج التي تبلغ ذروتها عند سفر الحاج إلى الديار المقدسة وعند العودة منها اي ذهابا وإيابا .

وان مثل هذا العمل يقودنا بالضرورة إلى تشخيص الواقع الفعلي للأغاني الحج وتقصي عموميتها في سياق ما يحيط بها من أفكار وطقوس وممارسات وديناميكياتها من حيث تناقلها بين الأجيال وحفظاها على التراث الشعبي واستمراره وتعبيرها عن الوجدان الشعبي من جهة أخري .

- **أهداف الدراسة :**

أولاً : الكشف عن أبرز أنماط أغاني الحج بالمنطقة من نمط الأغنية الشعبية ، نمط التفسير المقدم وعمقه ، مكوناتها ومدلولاتها واشتقاق ألفاظها ، الدلالات التعبيرية والرمزية واظهار تركيباتها اللغوية .

ثانياً : التعرف على الدلالات الاجتماعية الثقافية والظواهر الشعبية الخاصة باحتفالية الحج المصاحبة لأداء فريضة الحج من عادات وتقاليد وطقوس وفنون ومعارف ومعتقدات شعبية في مجتمع الدراسة وتأثيرها على المتلقي.

- **تساؤلات الدراسة :**

كيفية استخراج العناصر الفنية والجمالية للأغاني الحج وتحليلها ؟

كيفية ابراز دلالات اغاني الحج " حنون الحج " في التعبير عن هوية المجتمع في واحة الخارجة مع إبراز دور المتلقي ؟

هل يشير التراث في منطقو الواحات إلى تنوع الأغاني الدينية وتشابة بنائها؟

منهج الدراسة :

يتكون البحث من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الأغنية الشعبية وبيان خصائصها وأنواعها .

المبحث الثاني : دراسة نوع من الأغـــاني الشـــعبية " الأغـــاني الدينيـــة فولكلـــور الحج " أغاني الحج – حنون الحج " نموذجاً .

المبحث الثالث : دراسة تحليليـــة لـــبعض مـــن نمـــاذج أغـــاني الحـــج " حنـــون الحج".

المبحث الأول

أولاً : تعريف الأغنية الشعبية

الأغنية الشعبية شكل من أشكال التعبير الشعبي يتميز عـــن غيـــره مـــن الألـــوان الأخرى بأنها تتكون من عنصرين أساسين ينـــدمج كـــل منهمـــا الأخـــر ليشـــكلا وحده واحدة ، هي الأغنية الشـــعبية ،هـــذان العنصـــران همـــا الـــنص الشـــعري واللحن الموسيقي ، اذ لا يمكن أن تقـــوم الأغنيـــة بواحـــدة منهمـــا دون الأخـــرى وذلك لأن في الثقافة الشعبية غير منفصـــلين ويغلـــب أن تكـــون باللغـــة المحكيـــة العامة [3]

بدأ الاهتمام العلمي بجمع الأغنية الشعبية وتصنيفها منذ مـــا يزيـــد علـــي قـــرنين من الزمان [4]، كانت المحـــاولات الأولـــي فـــي مجـــال جمـــع ودراســـة الأغنيـــة الشعبية قد بدأت في انجلترا بجمع الشعر الغنائي القديم حيـــث قـــام مـــاك فرســـون mack ferson 1670 بجمـــع مقتطفـــات مـــن الأغـــاني القديمـــة والتعليـــق عليهـــا ، ثـــم كانـــت مبـــادرة الشـــاعر الألمـــاني هـــردر 1778– 1779 قـــام بمحاولة جمع الأغاني في كتابـــة الشـــهير أصـــوات الشـــعوب و أغانيهـــا وهـــو كتاب مكون من جزئين ضم فيها هردر الأغاني التـــي جمعهـــا والتـــي رأي أنهـــا تعكس روح الشعب الألماني وتـــدل عليـــة ، وهـــو أول مـــن اســـتخدم مصـــطلح الأغنية الشعبية ، وقبل هـــذا الكتـــاب كـــان البـــاحثون والدارســـون الأكـــاديميون

---

[3] –احمد مرسي ، الأدب الشعبي وفنونه – الأغنية الشعبية ، وزارة الثقافة ، مكتبة الشباب ص 100 .

[4]– نفس المرجع ، ص 107

يطلقون لفظ الأغاني كافة دون تميز أو تفريق بين ما هو شعبي أو غير شعبي .

وفي الوطن العربي لم يهتم الباحثون بدراسة الأغنية الفولكلورية الا في عهد قريب جداً اذا يصرف الاهتمام منذ أوائل القرن العشرين إلى جمع المبدعات الشعبية الشفهية المتمثلة بالشعر الشعبي والأمثال العامة والحكايات والعادات والتقاليد والأساطير و صور الحياة الاجتماعية إلي جانب دراسة آداب التراث الشعبي العربي المدونة ، وبدأ الاهتمام بالأغنية الشعبية منذ الربع الأول من هذا القرن حيث كانت أولي الاهتمامات الحقيقية تجد صداها لدي بعض الادباء العراقين و والمصرين الذين حاولوا جمع وتصنيف عدد كبير من أغاني الشعب و التعليق عليها ودراسة الحانها وحكايتها ثم تجاوز مرحلة الجمع والأرشفة إلى مرحلة أكثر جدية في دراسة خصائص الأغنية الشعبية واتجاهاتها وانواعها وبداياتها التاريخية وايضا مازالت المحاولات جادة من جانب الباحثين بإجراء دراسات في الغنية الشعبية [5] .

---

[5] – اشارة إلي البحوث المتفرقة في مجال دراسة الأغنية الشعبية التي نشرت في مجلة الفنون الشعبية المصرية والمجلات العراقية كالتراث الشعبي المورد

وتمثل تلك الدراسات اتجاهات عديدة في تناول الأغنية الشعبية وموضوعاتها وأنواعها على أن أهم الدراسات التي صدرت مكرسة لدراسة الأغنية الشعبية في كتب هي

1– الفولكلور الغنائي عند العرب ،نسيب الأخبار ،دمشق

2–الأغنية الشعبية ، أحمد مرسي

3– الأغاني الشعبية عبد الرزاق الحسني ، العراق

4– الغناء العراقي ، حمودي الوردي ، العراق

5– الأغنية الشعبية في قطر سليمان الدويك ، قطر

6– دراسات أحمد رشدي صالح ، عبد الحميد يونس في مجال الغناء الشعبي حيث افردو فصولاً مهمة لأغاني العمل وأغاني الأطفال في مؤلفاتهم .

ولقد اورد الدكتور أحمد مرسي عده تعريفات للأغنية الشعبية لعدد من الكتاب الأجانب :

إن الأغنية الشعبية كما يعرفها الكسندر كراب : هي قصيدة شعرية ملحنة مجهولة الأصل كانت تشيع بين الامين في الأزمنة الماضية وما تزال حية في الاستعمال .

ويؤكد بوليكافسكي في تعريفة علي نسبتها للشعب بحيث يكون الشعب هو صاحبها ومؤلفها وينفي أن يكون ترديد الأغنية أو شيوعها فحسب هو الذي يضفي عليها صفة الشعبية ، فيذكر أن الأغنية الشعبية هي الأغنية التي انشأها الشعب وليست هي الأغنية التي تعيش في جو شعبي .

ويضع هانز موزر في اعتباره عندما يتحدث عن الأغنية الشعبية ما يقوم به المجتمع الشعبي من تعديل أنماط التي يبدعها الأفراد وإخضاعها لوجدانه وعقلة الجمعي ، كي تلائم التعبير عن حاجاته المتعددة ثم يصف الأغنية الشعبية بأنها الأغنية التي قام الشعب بتعديلها وفق رغبته، بعد أن أصبح يمتلكها امتلاكاً تاما.

ويقف ريتشارد فايس في الجانب المقابل للجانب الذي يقف فيه بوليكافسكي إذ يري فايس أن الأغنية الشعبية ليست – بالضرورة – هي الأغنية التى خلقها الشعب ، ولكنها الأغنية التى يغنيها الشعب والتى تؤدي وظائف يحتاجها المجتمع الشعبي . وعلي ذلك يمكننا أن نقول أن الأغاني الشعبية هي حصيلة ذلك التراث من الأغاني الذي تعرض للتغير والتعديل أثناء انتقاله بطريق المشافهة .

أما جورج هرتسوج فيذهب إلى أنه هي الأغنية الشائعة أو الذائعة في المجتمع الشعبي ، وأنها تشمل شعر وموسيقي الجماعات والمجتمعات الريفية التى تتناقل آدابها عن طريق الرواية الشفهية دونما حاجة إلى تدوين أو طباعة .

ويري الدكتور أحمد مرسي أن هـذه التعريفـات للبـاحثين قاصـرة ، ويقـول أن هذه التعريفات للأغنية الشـعبية تناولـت جانبـاً واحـدا مـن جوانـب الأغنيـة الشعبية ، والأغنية الشعبية تتميز بأنهـا متعـددة الجوانـب ، ومتأصـلة بدرجـة يصعب معها تحديد أفضل الاتجاهات لتناولها .

ويعرفها الدكتور أحمد مرسي : الأغنيـة الشـعبية هـي الأغنيـة المـرددة التـي تستوعبها حافظة الجماعة ، تتناقل آدابها شفاها وتصـدر وجودهـا عـن وجـدان جمعي .

ويعرفها فوزي العنتيل : بأنها قصيدة غنائيـة ملحنـة مجهولـة النشـأة ، بمعنـي أنها نشأت بين العامة من الناس فـي أزمنـة ماضـية وبقيـت متداولـة ازمانـا طويلة [6] .

ومن خلال دراستنا للأغنية الشعبية يمكن لنا أن نعرف الأغنية الشعبية بأنها:

نصٌ ادبيٌ شعري يصاحب بنغمات تتواتر شـفاهه بـين أفـراد الجماعـة ، كمـا أنها حصيلة ذلك التراث من الأغـاني الـذي تعـرض للتغيـر والتعـديل أثنـاء انتقالها من جيل إلى جيل مكتسبة صـفة الاسـتمرارية لأزمنـة طويلـة وليسـت بالضرورة مجهولة المؤلف أي انها تصـدر عـن ابـداع جمعـي فنـي مـأثور وتتعدد بتعدد مناسباتها .

وهذه التعريفات المختلفة تدلنا على أن لـيس كـل أغنيـة شـعبية جـديرة بهـذا الاسم ، إنما الأغنية الشعبية أعمق جذورا في تربة الحيـاه الشـعبية وأكثـر تفننـا في التعبير عن وجدان الشـعب وهمومـة وإنمـا تعـيش فـي ذاكـرة الأجيـال كجزء من موروثاتها التي تتناقلها دون علم بمؤلفها رغم أنهـا فـي الأصـل كـان لها مؤلف أي ترجع إلى فرد وجماعة تناسها الشعب بفضل التعديل فيها .

---

[6] –فوزي العنتيل ، مجلة الدوحة ، عدد 14 ،ص 40 .

- **أنواع الأغنية الشعبية :**

أغاني الأطفال أو الميلاد (أغاني الميلاد والسبوع والمهد وتهنين وترقيص الأطفال ، أغاني بمناسبة ختان الأطفال الذكور ، أغاني العاب الأطفال)

أغاني العمل

أغاني الصبا والشباب والحب والزواج والأفراح

الأغاني الدينية (أغاني الحج وغيرها)

البكائيات والعديد والمراثي

المواويل والقصص والملاحم والسير الشعبية المأثورة

ويقول وليد منير في الأغنية الشعبية : الأغنية الشعبية اذن ابداع يتميز في جوهره ب الجماعية من جهة وب الأنعكاسية من جهة ثانية . ومن ثم فهو يتجلى بما هو طقس للمشاركة ، فيما ينبع من كونه تجسيدا ملموسا للحظة حياتية بعينها تعمل بوصفها مثيرا للفعل أو للتعبير كالحب أو الزواج أو الكدح .

للأغنية الشعبية تأسيسا على ذلك قدرة عالية على التوصيل ، وهو ما يميزها بوصفها شعرا من جهة ثالثة عن أشكال الابداع الشعري الفردية ، الا انه من [7]المعروف بداءه أن مشكلة تشكيل بالدرجة الأولى ، لا مشكلة توصيل .

والسؤال الآن : هل هناك ما يمنع من تحليل الأغنية الشعبية بوصفها ابداعا شعريا جماعيا بدءا من المعطيات نفسها التي توجه مسارنا نقادا أو باحثين عند تحلي النص الشعري لمبدع فرد ؟

والرأي عندي أنه لا مانع من ذلك مطلقا ، بل ان ذلك هو الصحيح الصائب شرط أخذ طبيعة النص الخاصة في الاعتبار ، وطبيعة النص الخاصة هنا

تتحدد من كونه نصا جماعيا ذى فضاء مختلف من التصورات ، كما تتحدد من كونة في الأصل نصا شفاهيا متحركا ينبني في تشكيلة على لغة مغايرة للغة التى تنهض عليها الثقافة المركزية الرسمية أو الثقافة المؤسسية [8].

ونحن نتفق معه في هذا الرأي لذلك سوف نأخد نوعا من الأغاني الشعبية ودر استه وتحليله وهي الأغاني الدينية (فولكلور الحج أو حنين الحج

المبحث الثاني

فولكلور الحج :

الحج فريضة إسلامية لمن استطاع إليه سبيلا ، يصحب أداءه في المجتمعات الإسلامية احتفالية دينية كبري ، باعتباره – الحج – من وجهه نظر هذه المجتمعات يشكل آخر طقوس العبور نحو الاكتمال الديني والارتقاء الاجتماعي ؛ ذلك أن المسلم (المسلمة عقب أداء هذه الفريضة المقدسة يسمي بعد عودتة من الديار الحجازية فائزا حائزا على لقب (الحاج/ الحاجة) وهو لقب بالغ القيمة – دينيا واجتماعيا – في المجتمعات الشعبية الإسلامية ، ومن ثم يُقدم صاحبه في أمور مجتمعة المحلى ويصبح من أرباب الخبرة والمعرفة أصحاب الحمكة والشور فيؤخد برأية عندئذ في الكثير من قضايا مجتمعة المحلى ، خاصة بعد أن تطهر بالحج وتغير سلوكة نحو الأمثل أخلاقيا.

لذلك كان طبيعيا ان تحتفي المجتمعات الأسلامية بهذه المناسبة الفريدة التي تعد تتويجا روحيا واجتماعيا لحياه أبنائها في احتفالية كبري ، و هذه

[8] – مجله الفنون الشعبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،العدد 26 ، 1989 ، ص 76

الاحتفالية – إضافة إلى طقوسها الشرعية لهـا أيضـا طقوسـها الشـعبية الذائعـة التي تعرف اصطلاحاً باسم فولكلور الحج [9].

وحاز فولكلور الحج اهتمام الباحثين ، ويقصد بـه فـي مجـال الأدب الشـعبيى : النص الابداعي المرتبط موضوعيا وثقافيـا ، وجماليـا وفنيـا ، باحتفاليـة الحـج أساسا ، والمحدد سياقها الاحتفالي ، وبوظائفها الثقافيـة والدينيـة والتعبيريـة فـي المجتمعات التقليدية أو الشعبية ؛ وهـذا الـنص غنـي بأنماطـة الفنيـة وأشـكالة التعبيرية التي تتردد شفاها أو تنشـد غنائيـا أثنـاء هـذه الأحتفاليـة التـي تبلـع ذروتها عند سفر الحاج إلى الـديار المقدسـة ، وعنـد العـودة منهـا اي ذهابـا وإيابا وداعا واستقبالاً [10]، وتشمل

1- شعر المدائح النبوية باللهجة المحكية أو اللغة الفصيحة .
2- شعر الإنشاد الديني باللهجة المحكية أو اللهجة الفصيحة .
3- نصوص أغاني حلقات الذكر .
4- نصوص الأغـاني الشـعبية المعروفـة بأغـاني الحـج وفـي المجتمـع المصري تعرف باسم حنون الحجاج[11].

---

[9] –فولكلور الحج : علم يهتم بدراسة التـراث الشـعبي او المـأثور الجمعـي المصـاحب لأداء هذا الطقس المقدس وكيفية ممارسة شعائرة الاجتماعيـة ، بمـا هـي جـزء مـن الممارسـات الثقافية للشعوب في المجتمعات المحلية لدي جميع الديانات السمويه وغير السموية .

[10] – محمد رجب النجار ، فولكلور الحج الأغنية الشـعبية نموذجـا ،الهيئـة العامـة لقصـور الثقافة ، الطبعة الأولي 2003 ، ص 25

[11] حنون الحجاج : اغاني الحج قد اصطلح علـى تسـميتها فـي المجتمعـات الشـعبية باسـم حنون الحجاج ، وذلك لان معني حنون أو التحنين لفغويا هـو الحنـين والشـوق وشـدة البكـاء والطرب او هو صوت الطرب عن حزن او فرح (حن يحـن حنينـا ، اسـتطرب فهـو حـان)، والتحنين هو الغناء الجزين الذي يـؤدي بصـوت حـزين ونغمـات ممـدودة كأنهـا آهـات توحي بالحزن لفراق الأحباب الذين سيسافرون إلى بـلاد الحجـاز ، أو الأغـاني التـي تعبـر عن وداع الأحباب للحجاج وإثارة الحنين إليهم طيلة فتـرة غيـابهم فـي الحـج حتـي يعـودوا من غربتهم إلى أوطانهم سالمين .

5- الدعية والابتهالات الدينية التي يرددها الحجيج .

- **مفهوم أغاني الحج :**

عرف الدكتور محمد رجب النجار أغاني الحج : نوع ذائع من الاغاني الشعبية التي تتغني بها النسوة في المجتمعات القروية والريفية (و البدو أحياناً) بمناسبة قيام أحدهم فريضة الحج وزيارة الرسول علية أفضل الصلة والسلام ، ويشكل وصف رحلة الحج موضوعها المحوري ، ومدح النبي علية السلام جوهرها الروحي ، ذلك أن كل مجموعة من هذه الأغاني تشكل تصورا شعبيا عن مشهد من مشاهد الرحة المقدسة ، او مرحلة من مراحلها البارزة ، من البداية حتي النهاية وعلي الرغم من سذاجة هذا الوصف او التصور الشعبي فإنه يتسم بالصدق والعفوية ، وهذا هو حال أغاني الحج عموما [12].

وتتكون الأغنية _ من حيث الشكل الأدبي أو القالب – من سطرين أو شطرين فقط ، متحدي القافية أو متوازنتين أو مزدوجتين بالمعني الذائع في علم البديع للربط بين شطري الأغنية .

ويؤكد محمد النجار على ان اغاني الحج مثل أيه أغنية شعبية لها قالبان قالب أدبي (لفظي) ثابت تُصب فيه الكلمات، وقالب موسيقي أو لحني موروث تضبط الكلمات على إيقاعه وهذا القالب اللحني أو النغمي يأخذ في معظمة طابع حداء الإبل في الصحراء ،فإذا ما طرأ خلل عروضي أو وزني نجح المؤدي (المغني أو المغنية) في تعويض أو إصلاح هذا الخلل عن طريق الأداء الغنائي فيما يسمي في علم التلحين bridge toneحتى تتوافر أو تتحقق عند الغناء – المدة الزمنية المتساوية بين شطرتي الأغنية ، فلا يشعر المتلقي بأي من الفجوات بين النص واللحن او عن طريق تكرار

[12] – المرجع السابق ، ص 67 .

بعض مفردات الشطرة أو إضافة بعض من عنده مثل كلمات [يا نبي ، محمد يا عيني] ونحن نتفق معة في الرأي .

وأغاني الحج مثل أي أغنية شعبية ذات خصائص وسمات فنية محددة كما ذكرنا في المبحث الأول خصائص الأغنية الشعبية جميها و من الممكن اضافة بعض السمات التي تمتاز بها أغاني الحج :

1- مجهولة المؤلف ، ومجمهولة الملحن والأداء الشفاهي وحده سبيلاً للانتشار والذيوع وتحقيق المتعة .

2- تتسم بالتكرار اللفظي والتماثل البنيوي الأدبي واللحني ، و مثل هذا التكرار يحقق للمؤدي والمتلقي معا قدرا ملحوظا من التماسك الفني .

3- بساطة البنية الأدبية وسذاجة مفرداتها الشعبية وكذلك ثبات البنية الايقاعية يجعلان من السهل على المؤدي الموهوب أو حتي السلبي أن يستنسخ من هذه الأغاني ارتجالا و أن يؤلف على منوالها الكثير من النصوص .

4- فوقت وتغير من وظائفها ، ولايعد مثل هذا التغير والتنوع تحريفا أو تشويها لنص الأغنية مادامت تتقبلة الجماعة الشعبية ويتتردد بينهما .

وتنقسم أغاني حنون الحجيج إلى نوعين من الناحية الوظيفية التي توضحها النصوص [13].

1- الأغنيات التى تتردد قبل وعند توديع الحجيج وسفرهم لأداء الفريضة ، وهي حزينة وشجية الطابع نوعا ، فبقدر الفرحة للحاج بالسفر والزيارة المباركة ، يكون طلب السلامة في سفر طويل شاق ، ويكون الدعاء له بأن يعينهم الله ويرزقهم سفرا

---

[13] – فتحي الصنفاوي ، مدخل ألى دراسة المأثورات الشعبية الغنائية (الفلكلور الغنائي) ، المجلس الأعلى للثقافية ، 2001 ، ص 244 – 245 .

طيبا وصحبة صالحة ، وان يمدهم الرحمن بالصحة ويعودون سالمين بعد حج مبرور .

2- وهي الأغنيات التى تُسمع عند بدأ عودة وتوافد الحجيج سالمين إلى أوطانهم وأهليهم ، وهي تميل إلى الفرحة والبهجة والاشراق ، مع عودتهم في مواكب حافلة بالتهليلات والتكبيرات ، بصحبة الأهل و الأحباب من محطة الوصول أو مدخل البلدة حتي بيت الحاج أو الحاجة .

- **<u>أغاني الحج في واحة الخارجة :</u>**

احتفالية الحج : تشكل احتفالية الحج دورة قائمة بذاتها في المجتمع الواحاتي تبدأ منذ لحظة الشروع في الحج وتنتهي بعد العودة إلى أرض اي عند ذهابة وعند إيابه .

وتعد اغاني الحج نوع من الأغاني الشعبية الذائعة في المجتمع الواحاتي ، و تؤديها الجمعات الشعبية إبان موسم الحج السنوي ، احتفالا واحتفاء بخروج بعض رجالها ونسائها لأداء فريضه الحج ، وكان أداء مثل هذه الأهازيج أو الأغاني الشعبية جزءا من احتفالية كبري تقام بهذه المناسبة وتشكل طقسا شعبيا معبرا عن فرحة جمعية بأداء هذه الشعيرة الإسلامية المقدسة ، شعيرة الحج التى كانت تتحقق في الزمنة الماضية في المجتمع الواحي مرة واحدة في العمر تقريباً ، حيث كان ادؤها قديما يعد مغامرة كبرى تستغرق آنذاك عدة شهور ما بين الذهاب والإبان ، ويتعرض الحاج أو الحاجة خلالها لمخاطر جمة بدءا من مشقة السفر في الصحاري ومخاطر الرحلة البرية في ظل وسائل نقل بدائية الجمال والبغال وانتهاء بمخاطر ركوب البحر في قوارب ، فكان الحجاج في الواحات تبدأ رحلتهم بركوب الجمال ويبدأ سيرها من واحة الخارجة متجهة شرقا تجاه محافظة قنا ثم إلى البحر الأحمر لركوب الباخرة ، وقد عبر الشاعر الشعبي عن بعد المسافة وقال

بعيده بلفة يا طريق النبي

بعيده بلفة

وان اطاني ربي [اطاني : اعطي]

لأجيلك بزفة

بعيدة بعيدة

يا طريق النبي

بعيدة بعيده

وان أطاني ربي

لأجيلك سعيدة

ولكنهم كانوا يتحملوا ذلك كله عن طيب خاطر بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدرة . وربما مكث الحاج منهم سنين طويلة يدخر فيها لتحقيق هذه الأمنية المقدسة حج البيت الله وزيارة النبي عليه افضل الصلاه والسلام ويعد هذا آخر طقس إسلامي من طقوس العبور نحو التكامل الديني عند المسلمين .

لذلك يقوم أهل الحاج بإعداد ما يسمي (الزوادة) التي كانت ترافقه في رحلة الحج وذلك لتدبير أمر طعامة أثناء الرحلة واجتياز الصحاري ، كان يتوافر في مثل هذه الزوادة كمية من الدقيق والملح والسكر والسمن وبعض الخبز الناشف والفاصوليا والملوخيية وغير ذلك من الأطعمة لاتفسد خلال مدة السفر الطويلة ، وكل حاج بحسب مقدرتة المالية ، وبما يكفية لقطع هذه الرحلة .

ومع التطور اصبح الأمر ايسر وتلت هذه الفترة ركوب القطار

شيلوني حمولي

بره دار السلام

المظلل بالغمام

شيلوني هيبة هيبة

وآدي البابور

شايلة ويبة

واللي يشوف أرض نبينا

يبات الليل ما ينام

شيلوني حمولي

بره دار السلام

عند فاطمة وأبوها

المظلل بالغمام

شيلوني تكه تكه

وآدي البابور دخل المحطة

واللي يشوف أرضك يا مكة

يبات الليل ما ينام

شيلوني حمولي

بره دار السلام

عند فاطمة وأبوها

المظلل بالغمام

وقيام المسلم بأداء فريضة الحاج في مجتمع الواحات لم يكن مجر أداه شعيرة مقدسة أو فريضة دينية بل كان قبل ذلك كله ذا قيمة أو وظيفة اجتماعية و أخلاقية ، حيث يشكل نقله نوعية في حياه الانسان الشعبية ، بل لأن الحاج أوالحاجة من لآن فصاعدا اصبح يحظي بالكثير من الأحترام

والتقدير وعلو المكانة خاصة بين أهلة ، وصار يؤخد بقولة ويعتد برأية في المجتمع الواحاتي ، ويستفتي كذلك فيما يتخد بشأنة من قرارات المهمات ويصبح عندئذ من اصحاب الحل والعقد ، ومن أهل الشورة واصحاب الحكمة ويترأس جلسات صلح و التي تعرف في مجتمع الواحات ب (قعدة صلح) بين الأفراد في حالات الخلاف وغير ذلك .

وفي مجتمع الواحات يصبح لزاما على ابنائها مخاطبة الحاج ومناداتة بلقب حاج ويصبح اسمة الان مقرونا بهذا اللقب ، في حضوره وفي غيابة على السواء .

واحتفالية الحجاج في المجتمع الواحاتي تتحقق على مرحلتين متشابهتين تقريبا ، الأولي بمناسبة سفر الحاج لأداء فريضة الحج ،ذهابا ، احتفالية الذهاب ، والاخرى بمناسبة عودتة وتسمي احتفالية العودة .

وربما قبل السفر بشهر أو شهرين مع بداية شهر رجب أوائل شعبان شراء لوازم هذه الرحلة المقدسة من ملابس جديدة ، بما في ذلك ملابس الأحرام ، ومن أغطية و أحزمة ونعال غير مخيطة إلى غير ذلك من أمتعة الرحلة أو لوازم الحج بناء على نصائح المطوف وأهل الخبرة من الحجاج السابقين ، كذلك يبادر أيضا أهلة والمقربون بإقامة احتفالية كبري تصل ذروتها فبيل سفره تعرف باسم زفة الحاج .

عندما نويت يا حاجج [لمن : عندما – نويت : قصدت]

هات ابيض وشيله [أبيض : ملابس الأحرام _ شيلة : احفظة]

تحت حرم النبي

يا محلي غسيلة [يا محلي : يا جمال]

ليالي التحنين في الواحات :

قبل موعد السفر للحج بأسبوعين أو ثلاثة على الأقل كانت تقام سهرات احتفالية خاصة بالمجتمع النسائي مماثلة لتلك الأحتفالية الخاصة بمجتمع الرجال (حيث تختلف احتفالية الرجال وذلك بأن يخرج الحاج في زفة مرتديا أفضل ثيابه او جالساً في حلقة من الرجال يقومون بإنشاد الأذكار والمدائح النبوية ، على عكس المرأه الحاج فانها تمكث في بيتها وتشرع في ارتداء أفضل ثيابها ذات اللون الأبيض الزاهي (فيإشارة سيمائية أو رمزية) إلى قيامها بالسفر للحج حيث يتوافد عليها الجميع للتهنئة والمباركة لها والاحتفاء بها ويرددون :

خدوني معاكم يا رايحين

عند النبي خدوني معاكم

وأغسل ليكم الهدوم

وأسوي غداكم

وتضاء البيوت وقد تم تزينها ببعض الأعلام والرايات الملونة ، ثم يشرع في تلقي التهاني والتبريكات من أهلة وزوية و أصدقائة المقربين بهذه المناسبة السعيدة ، وينادونة من الآن بلقب الحاج او الحاجة ابتهاجاً بهذا اللقب الجديد حيث يجتمع كل ليلة في بيت الحاج او الحاجة عدد كبير من النساء والصبايا ، ومن الأقارب والجيران والأصدقاء وذلك بعد صلاة المغرب وحتى وقت متأخر لاحياء ليالي التحنين حيث يغنين ويترنمن بالكثير من الأغاني المختصصة في موضوع الحج وتعرف باسم حنون الحج في المجتمع الشعبي التى كانت تستهوي القلوب وتؤجج المشاعر الدينية .

ويجلس النسوه المباركات المهنئات في قاعة البيت أو (ملقتة) على الحصير المصنوع من نبات السمار ، ويطلبن من إحداهن أن تندح اي تمدح النبي المختار ويأتي ب الطار وتبدأ السيدة الواحية شدوها ومديحها ، وتصاحبها

النسوه الجالسات مرددات معها في حلقة دائرية تمتد وتتسع وتنكمش حسب المشاركات منهن ، وترجع الكثرة او القلة حسب بدنة الحاج او الحاجة وكثرة وقلة أفرادها والأقارب والأهل والمجاملات المهننات الغارزات منهن وتظل السيدة المؤدية وقتا قد يطول أو يقصر حسب حفظها لقصائد الشعر الشعبي الواحاتي الخالص .

ومن أول الأغاني التى يبدأ بها أغنية دق الكف التى تشتهر في مجتمع الواحات ولا تغني فقط في المناسبات الدينية بل تغني في المناسبات الأجتماعية في الأعراس فتذكر في زفة العروسين تتميز بأنها تبدأ بالصلاه على النبي علية افضل الصلاه والسلام .

أول جولى وبداية أو أول قولى وبداية [جولي أو قولي : بداية الكلام]

بالصلى على النبي

بالصلى عالنبي

فتح ورد الجناين

كرامة للنبي

كرامة للنبي

وسعيد من خطا المالح

راح زارك يا نبي

راح زارك يا نبي

والله لازور حبيبي [حبيبي : النبي محمد علية السلام]

بالطبل البدي

بالطبل البلدي

الناس تزورك مرة

وانا أزورك سنوي

وانا ازورك سنوي

ثم يشتعل الحنين إلى زيارة الكعبة وزيارة قبر النبي صلي الله علية وسلم

وما نفتح الباب الله

بالصلا على الزين

أحمد محمد وله شامات

على الخدين

ويابخت من راح وزارك

يا كحيل العين

يترد فرحان ولو كانت حموله دين

وما نفتح الباب بالصلا ع الزين

وفي أثناء جمع الأغنية عبرت الأخبارية عن صدق كلمات الأغنية وذلك عن تجربتها وقالت : في الوقت اللي سفرت فيه الحج كان عندي مشاكل كتير ولما روحت الحج نسيت كل المشاكل وقلبي انشرح ورجعت من الحج ولا كأني في مشاكل اتحلت ببركة زيارة الكعبة وقبر النبي علية السلام .

وتستمر الاحتفالية والغناء والأنشاد حتى إذا ما جاءت ليلة السفر الأخيرة ، ويمثل وداع الحاج ذروة المشهد الدراماتيكي ، توافد الكثير من المودعين لوداع الحجاج الوداع الأخير أو شبة الأخير ، فاذا هو حقا وداع صادق حار خاضه في الزمن الماضي ؛ حيث تذرف فيه الدموع بغزارة وتختلط المخاوف بالآمال على نحو انفعالى حاد تنفطر له القلوب ربما لإحساسهم بأنه من المحتمل أن يفقدوهم ولن يلتقوا بهم مرة أخري ، وهو وارد في مثل هذه الرحلات الطويلة و الشافة آنذاك ، وكثيرا ما كان يحدث ذلك خاصة أن معظم الحجاج كانوا من كبار السن . وأخيرا يهمس المودعون جميعا في آذان كل حاج أو حاجة فيما يشبة الوصية بالدعاء وقراءه الفاتحة لهم في الكعبة الشريفة والمسجد النبوي حيث الدعاء مقبول بإذن الله وفي صبيحة

يوم السفر كان الكثيرون من أهل الحاج يخرجون لـــوداع الحـــاج أو الحاجـــة فـــي شبة موكب فيصحبونهم إلى أماكن تجمع قوافل الحجيج .

انه اثناء رحلة الحج كان النسوه أنفسهن يترنمن بهـــذه الأغـــاني نفســـها فـــي أداء جماعي عذب حيث كانت تهون عليهم من أمـــر الســـفر فـــوق ظهـــور البـــواخر وتساعدهم على تحمل الطريق ، كمـــا تـــؤجج فـــي الوقـــت نفســـة نـــار الشـــوق والحنين لزيارة الرسول صلي الله علية وسلم

واكد على ذلك الأخباري : ويقول كنـــا فـــي رحلـــة الحـــج نتجمـــع احنـــا اهـــل الخارجة عشان كنا بنكون مجموعة مع بعض كـــل واحـــد بيكـــون معـــاه مراتـــة وممكن يكون معاه بنتة او ابنه كنا نتجمع ونقعد نغني وننشد .

ما تحسبوش حجتي

على كتر مالي

أنا حجتي المصطفي

محمد ندالي

ما تحسبوش حجتي

عل كتر دهبي

انا حجتي المصطفي

محمد نده لي

وايضا :

وإيش رأيت ياحاحج

علي باب محمد

رأيت حلق فاطمة

علي الباب معلق

وإيش رأيت يا حاجج

عليى باب نبينا

رأيت حلق فاطمة

على الباب زينة

في الطريق النبيى

لقينا الغريب

والغريب يقول

ياما الصبر طيب

وفي طريق النبي

لقينا حمامة

والحمامة تقول

يارب السلامة

وإيش رأيت يا حاجج

وأثناء رحلة الحج يقوم أهل الحاج أو الحاجة أثناء سفرة بتزين البيت وذلك بتبيض البيت والدهانات عل جدران البيت وهي عبارة عن الجير الأبيض والذي يضاف علية بعض الألوان المختلفة كالأزرق والأسود والأصفر و البني ، ويأتي الرسامون والخطاطون ليجملوا واجهة البيت وحجرة الضيوف ومدخلة وقاعتة والملقة في أخر البيت ، وترسم بعض العلامات والرموز السحرية التى تفي من شر الحسد والسحر مثل الكف و خمسة وخميسة ، وكتابة بعض الآيات القرآنية مثل قولة تعالي " وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا" " والله على الناس حج البيت من استطاع إلية سبيلا"

وأيضا أقول مأثورة مثل "حج مبرور وذنب مغفور" ، " وحج مبرور وسعي مشكور "

وكذلك تزين واجهة البيت بالرسوم الجدارية التي تعبر عن قيام صاحب البيت بأداء فريضة الحج مثل رسم قوافل الحج ، البواخر ، الطائرات ، الكعبة ، الحرم النبوي ، حمام الحمي ، نخل مكة ، والاعلام والرايات التي يكتب عليها بعض الآيات والأحاديث النبوية والعبارات الدينية وايضا يكتب أعلى بابا المنزل اسم الحاج أو الحاجة حرم فلان وتاريخ حجتة او حجتها .

وعند عودة الحاج او الحاجة يتم استقبالهم باحتفالية وتسمي احتفالية العودة وهي تميل إلى الفرحة والبهجة والأشراق على عكس احتفالية الذهاب التي كانت تحمل مشاعر مختلطة ما بين الفرحة للذهاب لأدعاء فريضة الحج والقلق والخوف من الفقد ، مع عودتهم في مواكب حافلة بالتهليلات والتكبيرات بصحبة الاهل والأحباب ويبدأ الغناء والأنشاد وتسمي زفة العودة تكون بالطبل

نديح النبي حلو ولد لي

أحلى من الزبيب

والتمر الجني جاني في المنام

خد قلب وهام

لأبيع الخزام

واسعالة وأجي

نديح النبي

حلو ولد لي

جاني في السحور

زاد عقلي سرور

لأبيع العجول

وأسعي له وأجي

وايضا من النصوص :

يا رسول الله يا خير البرية

يا سميح الوجه والطلعة البهية

يا رسول الله يا خير البرية

ياما لك ملقه والملقه وسيعه

يدبحوا فيها خرفان الضحية

ياما لك جامع قد أربع جوامع

تصلي فيه الأمه أجمعيه

يا رسول الله يا خير البرية

يا بنت التهامي فاطمة

يا فاطمة يا بنت التهامي

وأفتحي الباب وأجاد أبوكي دعاني

يابنت نبينا فاطمة

يا فاطمة يا بنت نبينا

يا بنت نبينا وافتحي الباب

وأجاد ابوكي داعيني

على كثر مالى ندعلوش

جيتى على كتر مالى علي كتر مالى ده

أحمد الموصطفي على الباب نداني

على كتر دهبي ولا تجعلوش

جيتي على كتر دهبي على كتر دهبي

ده أحمد الموصطفي على الباب نداني

خد أمك في طولك على جبل عرفة سوي فطورك

خدوني معاكم يا رايحين النبي

خدوني معاكم

خدوني معاكم على جبل عرفة

وأسير في حماكم

خد أبيض وشيله

تحت حرم النبي

يا محلا غصيده

بنية بطاسة فوق جبل عرفة

بتسجي العطاشة

بنيه بزيرة بنيه بزيرة

فوق جبل عرفة

بنية بزيرة فوق جبل عرفات

بتسجي المسيرة

فقد عاد اليهم مرجو الإجابة مغفور الذنب ومحـــلا بالنفحـــات الإيمانيـــة والأنـــوار المحمدية ، او هكذا يعتقدون – بعد أن أدي فريضة الحـــج المقدســـة وعـــاد إلـــيهم كيوم ولدتة أمة ، ومن ثم فدعؤه مستجاب حيث يعتقـــد النـــاس أنـــه كـــذلك لمـــدة أربعين يوما ، فيشرع يدعو لهم بما يرغبون به ويحدثهم بمـــا يطربـــون لـــه مـــن حديث الذكريات عن الحج ويقبلون يده ، ثم يأخذ بعـــد ذلـــك فـــي فـــتح الحقائـــب الذي جلب فيه بعض الهدايا المباركة من مكة والمدينـــة مثـــل الســـبح وســـاجيد الصـــلاه والمســـواك والعقـــود والأســـاور والخـــواتم والـــدبل الفضـــة ، ويقـــوم بتوزيعها علي الأهل والأقارب وكل من يقوم بزيارتة للمباركة .

وهنا تنتهي رحلة الحج وعاد الحاج / الحاجة إلى اهلـــة وقـــد حـــاز لقـــب حـــاج بكل ما له من سحر ونفوذ في وجدان المجتمـــع الشـــعبي واصـــبح عـــالي الشـــأن

بين افراد الجماعة وله مكانة حيث انه في نظرهم ، استكمل بالحج فرائض دينة كاملة : ألم يؤدي الفريضة المقدسة التى يعجز معظمهم عن أدائها ؟ ألم يشاهد الكعبة الشريفة ؟ ألم يقبل الحجر الأسعد ؟ ألم يضع يده على شباك النبي ؟ ألم يشرب و يتوضأ من زمزم ؟ ألم يحظي بالشفاعة ؟ . وهكذا ينظر إلي الحاج / الحاجة في المجتمع الواحاتي .

المبحث الثالث : تحليل بعض نماذج اغاني الحجيج :

يا حمام المدينه سلمى على نبينا أنا مالى ومال العدا انا أصدي طه نبينا ياما قصدى طه نبينا .

يا حمام المدينه سلم على نبينا أنا مالى ومال العدا أنا قصدى طه نبينا .

لما وصلنا المدينة نزلت دمعة من عنينا لما وصلنا المدينة نزلت دمعة من عنينا شهدنا مقام نبينا أنا جلبى بالنبي انشرح ياما جلبى انشرح .

يا حمام المدينه سلمى على نبينا يا حمام المدينه سلمى على نبينا أنا مالى ومال العدا أنا قصدي طه نبينا أنا قصدي طه نبينا .

أصبحنا في مكه نسير على أصوات التكبير ولما شاهدنا الأنوار من فرحتنا جينا نطير يابا من فرحتنا جينا نطير .

يا حمام المدينة سلم على نبينا يا حمام المدينة سلمى على نبينا أنا مالى ومال العدا أنا قصدي طه نبينا .

شاهدنا باب السلام غنانا صوت الحمام بين المندر والمقام جينا نصلى من باكر يابا روحنا نصلى من باكر .

يا حمام المدينة سلم على نبينا يا حمام المدينة سلم على نبينا أنا مالى ومال العدا أ نا قصدي طه نبينا ، أنا قصدي طه نبينا .

المحيط الاجتماعي للنص :

بدأ المغني أغنيتة بالنداء للحمام وكانة إنسان ويسمية ويرسل معه السلام إلى النبي ، وكل همه زيارة النبي بالمدينة ولم يكن قاصداً عداءً وإنما قصدة

الرسول عليه وسلم وقد فاضت عيناه بالدموع عندما وصل إلى المدينة وشاهد قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانشرح قلبه انشراحاً من شدة السعادة.

وكرر المغني إرسال السلام للنبي مع الحمام للدلالة على شدة شوقة للنبي صلى الله عليه وسلم

ويبين المغني الطرق الذي سار عليها في مكة ألا وهو التكبير وطار فرحاً من شدة النوار المحمدية التي رآها فقد شاهد باب السلام والمقام ويؤكد على صلاتة على النبي حيث إنه صلى عليه مبكرتً لان قصده ومبتغاه هو النبي صلى الله عليه وسلم .

الجوانب الفنية للأغنية :

علي الرغم من أنها أغنية شعبية واتصفت كلمتها بالبساطة والعامية إلا أنها تحمل الكثير من الجماليات في النص تنوعت ما بين الأساليب والاستعارة والكناية والتوكيد .

الاسلوب : أول ما يمكن ملاحظتة ان الأغنية حوارية رغم أنها تفقد الشكل التقليدي لأسلوب الحوار (قال – قالت) والحوار في الأغنية على الرغم من ذلك مفهوم من خلال استخدام ضمير المتكلم و ضمير المخاطب .

ونجد هنا أول ظهور للنسق في يا حمام المدينة : نداء للتعظيم وايضا : استعارة مكنية شبة الحمام بإنسان يخاطبة وسر جمالها التشخيص .

سلم على نبينا : امر غرضة التعظيم

ونجد النسق في الضمير المتكلم أنا في التكرر للتوكيد

وتكرار اسم طه ليؤكد على شده حبه وشوقه للنبي

يا حمام المدينة :نداء للتعظيم والتكرار للتوكيد

والنسق يتشكل في صيغة لأمر (سلم) وهنا امر للتمني والتكرار للتوكيد

أنا اصدي : أسلوب قصر لأفادة التوكيد وسيلتة تعريف طرفي الجملة الأسمية

وتنوعت الأنساق التي تدل على شده التأثر وشدة السعادة والشوق لرؤية قبر النبي عليه السلام

نزلت دمعة : تعبير يدل على شده التأثر

جلبي انشرح : تعبير يدل على شده السعادة ، وكررها المغني للتوكيد على شده السعادة

يا حمام المدينة : تكرار النداء للتوكيد وغرضة البلاغي التمني

سلم على نبينا : أمر غرضة البلاغي التعظيم

أصبحنا في مكة نسير على أصوات التكبير : استعارة مكنية حيث انه صور التكبير بأشخاص تكبر

لأنوار : استعارة تصريحية شبه النبي بالأنوار مما يدل على شده وضاءة النبي

جينا نطير : كناية عن شدة الفرحة والسعادة بأنوار النبي

نطير يابا نطير : حيث صور المغني الوفود التى رأت أنوار النبي بطيور تطير

جينا نطير : تكرار للتوكيد المعني

تكرار المقطع (يا حمام ..... انا اصدي طه نبينا) للتوكيد

العطف في (المندر والمقام) أفاد التنويع والتوكيد

التوكيد اللفظي في (نصل – باكر – نصلي من باكر وفيه إطناب بالتكرار

اطناب بالتكرار في (انا اصدي طه نبينا – أنا اصدي طه نبينا)

البنية الأفرادية "اللغة " : ان المغني يري ان المجتمع هو الذي يشكل لغته و من ثم تنتظم لغه الأغنية على لغة المجتمع الذي يعيش فيه ، أي كلمات

يغلب علي استخدامها مفردات من الحياه اليومية اى مفردات الواقعية التى يتبادلها الناس فيما بينهم ، حيث استخدم المغني اللهجة ا واللغة الواحية ، وهي اللغة المحكية و العامية السهلة القريبة من أسماع العامة وذلك لجذب الانتباه والتأثير الشعورى من خلال لغتة العامية التي يفهمها المجتمع الواحاتي .

ونجد في الأغنية بعض الأساليب أو الكلمات الشعبية السائدة في المنطقة : [جلبي : قلبي _ اصدي : قصدي – انا مالى : لم اقصد – جينا : ياتي _ يابا]

إيقاع التكرار : تمثل بنية التكرار إحد ى الظواهر الهامة التى تتسم بها الأغنية الشعبية حيث تعتمد على تكرار المقاطع والحروف والجمل الذي من شأنة يؤكد على الموقف الحاضر في الأغنية ويعمق الاحساس بها ويجعل الأغنية مألوفة فيسهل حفظها وترديدها .

ونجد التكرار واضح في الأغنية واعتمد عليه المغني الشعبيى في اداء الأغنية حيث قرر المقطع " يا حمام المدينة سلمي على نبينا أنا مالى ومال العدا انا اصدي طه نبينا ياما اصدي طه نبينا "

فقد تردد هذا المقطع خمس مرات ، حيث اعتمد المغني على تكرا هذا المقطع وهى النداء للحمام وكأنه انسان يرسل معه السلام الى النبي تاكيدامنه على الرغبة غلى زياره الرسول علية السلام وشدة الشوق للنبي .

العاطفة : جاءت عاطفة المغني صادقة لأنها تدل على شدة االشوق للنبي صلى الله عليه وسلم فقد جاءت الألفاظ متفقة مع هذه العاطفة مثل (جلبي انشرح _ شاهدنا النوار)

النموذج الثاني :

طه الزين نصره مولاه هو والصديق وياه [وياه : معه]

هو والصديق الأثنين أبو بكر سخي اليدين

العنكبوت خيم على الذين خيم على الغالي خفاه
خيم على الغالي يا ناس صار يلم حطب وقشاش
باض البيضة ولا أتوناش كرامة للهادي وضياة
كرامة للي عيونه سود المصطفي البحر المورود
طبو عليه دول كفرة يهود أســــــلمو بـــــين ايـــــادى الله
[طبو : حضر الكفار]

ابو بكر اتلفت وأندار قال للرسول وصلوا الكفار
لو بصو من تحت الغار لرؤنا يا رسول الله
قال يا ابو بكر ياضي العين ا لكفار لو كانو ملاين
أنا و أنتا أتنين أتنين وتالتنا يا حبيبي الله
قلو مالك يا صديق بتبكي والبكا ماليك
قال تعبان في الوكر عتيق عضني يا رسول الله
قال يا ابو بكر عضك فين قلو في قدمي يا زين
بل ريقة كحيل العين تقول دي برهم وشفاه
قالو تعالى يا تعبان أنتا غلطت وغلطك بان
قرست أبو بكر العدنان أنتا أزيتة والسم أزاه
قال أنا ليه سنين وشهور ولما فج عليه النور
طلعت علشان أزور سد وكري عقلي طار
قلو روح يا تعبان كل شيء أهو منك بان
أبو بكر مش زعلان والرحمة من عند الله
طه الزين نصره مولاه هو والصديق وياه

المحيط الاجتماعي للأغنية :

نجد أن الأغنية تنقسم الى شـقين او بـالمعني الادق قصـتين اولاً تتحـدث عـن رحلة الرسوله عليه السلام وصاحبة ابو بكـر اثنـاء هجـرتهم مـن مكـه الـى المدينة وتواجدهما معا في غار ثور .

يقول المغني في هذه الأغنية إن النبي قد نصـره ربـه وهـو وصـاحبةأبو بكـر الصديق كريم اليدين أثناء هجرتة من مكه إلـى المدينـة فكـان معـاً فـي الغـار الذي وضع الله على بابة اسلحة النصـر فقـد جعـل العنكبـوت تنسـج خيوطهـا على الباب وكأنه مهجور لم يدخلة أخد منذ زمـن بعيـد كمـا أمـر الحمامـة أن تبيض على باب الغار حتى يتوهم الكافرون أن هـذا الغـار لا يـدخل أحـد منـذ زمن بعيد فلما رأي ابو بكر المشركين والكافرون اضـطرب قلبـه مـن الخـوف لأنهم لو نظروا تحت أقدامهم لرأو ا رسـول الله وصـاحبة ولكـن النبـي طمـأن ابو بكر بأنهم لو كانوا أكثر من ذلـك لـم يـروهم لأن الله معهمـا فقـال النبـي لأبى بكر يا أبا بكر ما بالك باثنين الله ثالثهما .

ثم بعد ذل يكمل المغنى قصة أخـري وتـدور احـداثها ايضـا فـي ذات المكـان والزمن والحادثة .

وأثناء وجود النبي وصاحبة في الغار أراد أبو بكـر أن يـؤمن النبـي فقـد رأي جحراً فوضع قدمة فيه حتى إذا كانت فيه حيات لـن تـؤذي النبـي فقـد وضـع النبي رأسه على فخذ صاحبة ونام فلما عض الثعبـان أبـا بكـر فاضـت عينـاه بالدموع من شده الألم وقد نزلت دمعة على خدا النبي فقال لـه مـا بيـك يـا أبـا بكر فقال له عضني الثعبان في قدمي فأخذ النبي من ريقـة ووضـع هـذا الريـق على قدم أبي بكر فكان شفاء له وبرأ من ألمة ، ثـم سـأل الثعبـان لمـاذا قمـت بعض صاحبي ؟ قال الثعبان لأنـه حجـب نـورك عنـي ومنـع النـور عنـي فعضضتة لكي يزيل قدمة من الجحر حتـى اسـعد بنـورك يـا رسـول الله قـال الرسول للثعبان اذهب الآن وضـحت حجتـك وابـو بكـر شـاهد الحـوار بـين

الثعبان والنبي ولم يكن زعلانا من الثعبان فالرحمة من عند الله وقد نصر الله رسوله وصاحبة معه .

الجوانب الفنية للأغنية :

الأسلوب : وأول ما يمكن ملاحظته أن الأغنية حوارية تحكي وتقص قصة عن النبي محمد وصاحبة أبو بكر الصديق أثناء تواجدهم في غار ثور وذلك أثناء هجرتة من مكه إلى المدينة ونصر الله له .

ومن أغاني الحج ايضا كانوا يتغنون بالمواويل القصصية التي تحكي سيرة النبي صلى الله علية وسلم وهذه الأغنيه موال قصصي دينـي يتم التغني بيه أثناء احتفالية الحج حيث يطرب لأذان و ويزيد الشوق إلى زياره النبي علية السلام .

وعلى الرغم من بساطة كلمات الأغنية الا انها غنية بالكثير من الجماليات الفنية اتى تنوعت ما بين الاساليب والاستعارة والكناية .

طه الزين : وصف المغني طه (النبي) بالزين للتشريف والتكريم للنبي الذي يتصف بالصفات الحميدة .

طه الزين نصره مولاه : أسلوب قصر للتوكيد بتقديم المفعول به الهاء علي الفاعل مولاه

عطف(الصديق) على (طه) : للتكريم والتشريف لأبي بكر

تكرار (هو و الصديق) يفيد التوكيد

وصف أبي بكر سخي اليدين : بالكرم للدلالة على التعظيم

العنكبوت خيم على الزين : استعارة مكنية صور العنكبوت بخيمة تظلل وتحمي النبي

خيم عل الغالي خفاه : امتداد للصورةالسابقة

يا ناس : نداء للتنبية

المصطفي البحر المورود : تشبيه للنبي بالبحر الذي يره الناس

النسق في الأفعال الماضية توفيد الوكيد

وتكرار كلمة اتنين اتنين : للتوكيد

تالتنا الله : تفيد المعية لله وأن الله لن يتخلي عنهما

يا حبيبي : نداء لتعظيم

يا صديق : نداء للتنبية

البكا مايل : صور البكاء ماءً كأنه إناء امتلأ من البكاء على سبيل الاستعارة المكنية

ثعبان عتيق : توحي بكبر حجم الثعبان

يا رسول الله : نداء للتعظيم

إضافة رسول إلى الله للتعظيم والتشريف

تكرار النداء يا ابو بكر : للتوكيد عل عظمة ومكانة ابي بكر

تكرار النداء يا زين : للتعظيم والتشريف وبيان مكان النبي الكريم

كحيل العين : كناية عن موصوف هو النبي صلي الله عليه وسلم

تقول دي برهم وشفاه تشبية لريق النبي بالكريم او العلاج الذي يشفي المريض وهذا يدل على مدي طهر ريق النبي

فج على النور : اسلوب قصر بتقديم الجار والمجرور على الفاعل للتوكيد

الأخطاء النحوية : وردت في الأغنية أخطاء نحوية وذلك للضرورة اللحنية وتماشي صيغ الكلام مع المعني

1- رفع كلمة أبو بكر بعد أداه النداء للضرورة حيث أنها منصوبة في الأصل بعد أداه النداء أبا بكر

2- استخدام كلمه وصلوا باسناد ضمير الجماعة للضروة والأصل في الفعل لا يسند اليه ضمير الجماعىة اذا بدئت به الجملة سواء أكان الفاعل بعدة مثني أم جمعا فالفعل يلزم الإفراد

3- استخدام كلمة برهم بدلاً من مرهم للضرورة وذلك للدلالة على اللغة المستخدمة التي يفهمها الناس

4- جاءت كلمة أبو بكر مرفوعة وهي في الأصل منصوبة في قرست أبو بكر فالصل النصب لأنها مفعول به أبا بكر .

وايضا نجد في الاغنية التناص الديني حيث استخضر المغني نصوص من القرآن الكريم والحديث الشريف وذلك دليل على الثقافة الدينة لدى أهالى الواحات :

حيث تأثر المغني في قوله (وأنا وانت اتنين اتنين و تالتنا ياحبيبي الله) بقوله تعالي في كتابة العزيز (إلا تضروه فقد نصره الله إذ أخرجة الذين كفروا شأني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبة لا تحزن أن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم .

وقد تأثر بالحديث الشريف فقد جاء في الصحيحين من حديث أنس عن أبى بكر رضي الله عنة قال : نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار ، فقلت يا رسول الله : لو ان أحدهم نظر إلى قدمية لأبصرنا فقال صلي الله عليه وسلم : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما .

اللغة : ان المغني يري ان المجتمع هو الذي يشكل لغته و من ثم تنتظم لغه الأغنية على لغة المجتمع الذي يعيش فيه ، أي كلمات يغلب علي استخدامها مفردات من الحياه اليومية اى المفردات الواقعية الى يتابادلها الناس فيما بينهم حيث استخدم المغني اللهجة ا واللغة الواحية ، وهي اللغة المحكية و العامية السهلة القريبة من أسماع العامة وذلك لجذب الانتباه والتأثير الشعورى من خلال لغتة العامية التي يفهمها المجتمع الواحاتي .

ونجد في الأغنية بعض من الأساليب الشعبية السائدة بين الناس وايضا اختلاف اللهجات :

[اتنين : اثنان برهم : مرهم طبو : حضر]

العاطفة : جاءت عاطفة المغني صادقة لأنها تدل على شدة االشوق للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك عن طريق وصف سيرة النبي وسرد قصته وتأثرة بالقرآن والسنه .

وعند النظر الى التكرار : تردد " تكرار المقطع : طه الزين نصره مولاه هو الصديق وياه "

تكرار الاسم : (ابو بكر ، رسول الله)

تردد هذا البيت مرتين فقط .

وعلى الرغم من أن هذه الأغنية اخذت شكل القصيده الفصحي من حيث شكلها الخارجي أي انها مكونه من أبيات إلا أنها لم تتفق في القافية وذلك باختلاف النهايات .

ونجد ايضا توظيف الشخصيات التراثية الدينية واضحا وظاهرا في الأغنية : وذلك أن الأغنية تتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وصديقة ابو بكر وذلك اثناء هجرتهم من مكه الى المدينة .

وايضا المكان والزمان حاضرين ومعلومين وعلى الرغم من ان المغني لم يصرح باسم الغار الا انه معروف هو غار ثور هو المكان الذي قصده الرسول عليه السلام ، وايضا الزمن معلوم ومعروف وقت هجرة الرسول عليه السلام هى السنه الثالثة عشر من البعثة .

الموسقي : تتميز الاغاني ببنائها اللحني البسيط التركيب ، حيث تدور الألحان صعوداً وهبوطاً في بساطة وسلاسة وسهولة تتناسب مع الخبرة الجماعية لسكان المجتمع الوحاتى، حتى يستطيع الجميع المشاركة والأداء بلا مشقة بما يتناسب مع مواهبهم ومقدرتهم وكفائتهم الفنية وإمكانياتهم الصوتية .

تصاغ الألحان من هذه النوعية على نموذج لحنى مكون من عبارة واحدة موسيقية صغيرة تتكرر باستمرار ، وبشكل قد يطول أو يقصر نسبيا بقدر طول النص اللغوي أو بطول الرقصة حتى نهايتها ، أو بطول إستغراق الطقوس المصاحبة لها الأغنية أو اللحن .

النقد :

وهذه مجموعة من الأغاني الشعبية تنتمي إلى ذلك اللون الشعبي هو أغاني الحج ، فهذه الأغاني تقع ضمن تيار أدبي شائع في مجتمع الواحات وهو تيار غزتة الأساليب الشعبية حاملةأفكارها وتصوراتها وابتعدت به تلقائيا عن النزعة الخيالية التى تجذب المثقف الى أجواء شعورية خاصة وتحليقات جمالية محددة ، ومع ذلك فإن حظها من الخيال ليس قليلا اذا نظرنا اليها من زاروية الرؤية الشعبية فنحن نلمس فيها المشاعر والأحاسيس الصادقة ونلمس فيها العفوية أو التلقائية التى لم تخضع للصقل والتجويد ، ولهذا فاننا نتعامل مع هذه الأغاني من زاوية الارتباط بينها وبين عناصر الزمان والمكان والبيئة ذلك أن الشعر الشعبي لا يهتم كثيرا بالجوانب الفنية لغوية كانت أو خيالية بقد ما يهتم بقضايا المجتمع وبالنسبة للمجموع الأغاني فان اهميتها تبدو في احياء احتفاليات الحج ونشر البهجة و الاحتفال بهذه المناسبة المقدسة وهي زيارة بيت الله الحرام وقبر الرسول عليه أفضل الصلاه والسلام .

والفنان الشعبي حينما يقدم نصه ، يقدمة الى المتلقين دون اصطناع ، اذ يقدم نصه بتلقائية مباشرة ، حيث ينتفي الحاجز الوهمى بين المؤدى والمتلقي فيقدم نصه في وحده فنية جمالية تحقق الذات الجمعية في الأنا الفردية ، وتشكل الوجود الفعلى للعمل الشعبي ، حينما تستخدم الجماعة الفرد في التعبير عما تريد ، وبالأسلوب الذى تحبة و تهواه . ويكون المؤدي هو وسيلة من وسائل التعبير الفنى التى يتوسل بها المجتمع للتعبير عما يريد ،

وفقا لما يريد ، بأشكال متنوعة ورؤي متعددة تكشف كلها معا ، وفي نفس الوقت عن مكونات ما يدركه ، وما يشعر به دون انفصام ويتحقق ذلك في عملية فنية معقدة التركيب سوية الشكل .

- **<u>نتائج البحث :</u>**

إن الأغنية الشعبية في مجتمع الواحات ليست مجرد كلمات تطرب المسمع بل لها فاعلية وتعبير فني قيم ذات بعد معني متعدد المواضيع وأن كانت بسيطة في تشكلها بل أنها جاءت لتأرخ الأحداث ايضا عبرت عن رغبات وانفعالات أفراد المجتمع الواحي وتصوراتهم الجمعية نحو أداء هذه الشعيرة وهي الحج ، وما تحملة من رؤي وتصورات .

والمتتبع لأغاني الحج يراها – في المحصلة النهائية تعبيرا او تجسدا لنسق ثقافي سائر ولنا أن نطلق عليه ثقافة الحج الشعبية في المجتمعات القروية والريفية وهونسق من شأنة أن يؤدى إلى تحقيق التواصل بين الفرد والجماعة مؤكد على تماسكها الاجتماعي ، وتعزيز التواصل بين الفرد والجماعة ودعم العاطفة الجمعية التى ظهرت بوضح في اغاني الواحين فضلا عن تكريس الوجدان الديني

وعند النظر إلى الأغاني سوف نلاحظ التكرار الذي من شأنة أن يؤكد على مواقف بعينها ، ويعمق الأحساس بها ، ويجعل الأغنية مألوفة فيسهل حفظها وترديدها

وفي هذا السياق أيضا نود أن نؤكد على عبقرية أغاني الحج لا تتجلي متعتها الجمالية ولاتتحقق أو تتاكد إلا من خلال الأداء الحي الذي يجمع بين جانبها اللفظي او الشعري الشفاهي من ناحية وجانبها الموسيقي أو اللحني المصاحب من ناحية أخري .

وفي ملاحظة هذه الأغاني الدينية فهي في أساسها ونشأتها شكل غنائي نسوي الأصل ، تؤدية وتتلقاه النساء فقط ، على نحو جماعي ، كما تؤدي

أغاني الأفراح النسائية في المجتمع الشعبي وهو مايفسر بنا لماذا كانت معظم أغاني الحج أو التحنين موجهة للنساء وتحمل ضمير المخاطب أو الغائب المؤنث .

وفي هذا السياق تؤكد الشواهد الكمية التى جمعناها ان ظاهرة الحج من الظواهر الأجتماعية الدينية الى ألفت جولها عددا كبيرا من الأغاني الشعبية التى ترتبط هي الأخري بالمستوي الاجتماعي الحضري والثقافي

كمل دلت المعطيات الواقعية أن الألفاظ المستخدمة ومضامينها هي انعكاس

1- طبيعة البيئة الاجتماعية

2- طبيعة الأسرة والمجتمع الواحاتي

3- درجة التحضر والوعي الديني

ثبت بالمصادر والمراجع

- أحمد مرسي – الأدب الشعبي وفنونه ، وزارة الثقافة ، الثقافة الجماهرية ، مكتبة الشباب ، د.ت .
- عبد الأمير جعفر – الأغنية الشعبية الفولكلورية في العراق – مطبعة العبايجي – بغداد د.ت.
- فتحي الصنفاوي – مدخل إلى دراسة المأثورات الشعبية الغنائية (الفلكلور الغنائي) المجلس الأعلى للثقافة 2001 م
- صفوت كمال –الغناء الشعبي المصري مواويل وقصص غنائية شعبية _ الهيئة المصرية العامة للكتاب 1994م
- محمد رجب النجار – فولكلور الحج الأغنية الشعبية نموذجا – الهيئة العامة لقصور الثقافة – الطبعة الأولى 2003 م
- محمد طالب الدويك – الأغنية الشعبية في قطر – المجلد الأول الجزء الأول – ادارة الثقافة والفنون – الطبعة الثانية 1990م
- محمد فهمي عبد اللطيف – الوان من الفن الشعبي – المكتبة الثقافية 1964 م
- **<u>المجلات العلمية :</u>**
- مجلة الفنون الشعبية العدد 8 – السنة الثانية – وزارة الثقافة – 1969 م
- مجله الفنون الشعبية – العدد 24 يولية – أغسطس – سبتمبر – الهيئة العامة للكتاب 1988م
- مجله الفنون الشعبية العدد 26 – يناير – فبراير – مارس – الهيئة العامة للكتاب 1989م
- مجله الدوحة، وزارة الثقافة ــ دولة قطر، عدد 14